

استعمالات ((دون)) في العربية

دراسة نحوية دلالية

د. عبد العباس عبد الجاسم

الملخص

ها هي ذي ((دون)) وقد احتلت موقعها المناسب في مساق الجملة العربية وضمن إطار السياق اللغوي شعراً ونثراً كان قد تجلت فيه واتضحت نقطة عبور كلامي، أو حلقة وصل في الجملة إعراباً ودلالة، كشفت عن روعة اللغة العربية بالذات أنها لغة لا تموت فيها المفردات، ولا تفرط حتى بأصغر الحروف أو الكلمات أثراً، وإنما تؤكد أن الإنسان العربي المبدع قد صبَّ كلَّ عطائه اللغوي والصوتي والدلالي والمعنوي في لغته، فجاءت رصينة متميزة من غيرها من اللغات التي سبقتها والتي تلتها حين شرَّفها الخالق سبحانه بأن جعلها لغة للتنزيل العزيز، وكَرَّم نبيه الكريم بفصاحته التي عجز أهلها البلغاء أن يبلغوا منزلته.

وكان للبسط الموجز لمدلول الآيات الكريمات له ما يفصح عنه من حيث وضوح المقصود من خلال الإعجاز البلاغي للأسلوب القرآني في استثمار عناصر الإبداع في السياق التركيبي للمفردة العربية في جملها وعباراتها التي كلما اتسعت تجلَّت بلألاء المناسبة بين اللفظ ومعناه الذي سيق إليه، ما جعل ذلك واضحاً في رصف الحروف الثلاثة أو الأربعة في الكلمة الواحدة، فالمقاربة بين الدال والواو والنون في ((دون)) كان له ما يدل عليه خلال العرض الذي حفلت به الآيات الكريمة، إذ لم يكن ذلك مصادفةً، وإنما له أثر بالغ واضح في تركيب الكلمة ولجميع المفردات التي أسهمت في بيان كنه المفردة ((دون)) من حيث بناؤها وعدم تصرفها ووقوعها ظرف مكان منصوباً أو كونها اسم مكان مجروراً بحرف الجر ((من)) إلا ما ندر من نأيها عن الموقع الذي عُرفت فيه، فحق لها أن تنضوي تحت لواء المنصوبات في الجملة العربية.

مقدمة

عُني الباحثون في مجال علم اللغة بدلالة الألفاظ؛ لما لها من أثر فاعل في الوقوف على حقيقة المفردة في مواءمتها للمعنى الذي خرجت إليه، من حيث مناسبة أصوات الحروف التي عدّها أئمة اللغة كتباً، ومنهم العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني (ت ٣٩٥ هـ) لما رآه من دلالة ومعنى فيها قبل انتلافه واتحادها مع الحروف الأخرى لتكوين المفردة، الأمر الذي حدا بالباحثين الشدادة إلى نشدان الدلالة في الكلمة العربية، فعلاً كانت أو اسماً أو حرفاً، ما جعل بحثنا ينقَرّ في ((دون)) من هذه الأسماء من خلال استعماله في التركيب،

والبحث عن أثره الدلالي، وبيان إعرابه من استقرار موقعه في الجملة بوصفه ظرف زمان أو ظرف مكان منصوباً، والوقوف على حاله ونوعيه وبنائه وإعرابه، وقد عزز ذلك بالأمثلة على اختلافها، ووجد في المثال القرآني العزيز خير معين على تثبيت حجة ما ذهب إليه؛ ذلك لأن التنزيل العزيز هو المصطفى في لغته بألفاظها وتراكيبها واستعمالاتها، بوصفه اللغة العالية المختارة التي أذعن لعلو روعتها أساطين الفصاحة، وأقرّ بجرس لفظها وانسباك معناها بناء الكلام. على أن قرار البحث قد استوى على بيان ماهية ((دون)) لغة واستقراراً ثابتاً، بما فيه الحيثية في الاستعمال؛ فـ ((دون)) لم ترد في أوائل الكلام إلا إذا كانت اسم فعل بمعنى يخرج عن معناها اللغوي الأصلي، وإنما كانت حلقة رباط بين شيئين، أو أشياء يربو أحدهما على الآخر في التفضيل، أو ترد بمثابة اجتزاء أمر خاص من أمور عامة في الدلالة من غير أن تكون بعيدة عن استعمالات دلّ بعضها على الدونية والحقارة والخسّة في الأشياء والاستعمال . لقد ترسّم البحث خطة أبانت ((دون)) لغة واصطلاحاً، سبقها انبساط للبحث في الظرف ونوعيه، وماله من البناء والإعراب والاختصاص، وتمييز الظرف الزماني أو المكاني من الاسم الدال على الزمان أو المكان من غير أن يعرب ظرفاً، وإنما وقوع تلكم الأسماء الدالة على الزمن أو المحل موقع المفعولية أو الاسم المجرور، ثم إن البحث قد أفرد باباً خاصاً لاستعمالات ((دون)) في التنزيل العزيز القرآن وقد كشف عن استعمالها ظرفاً في ((٨)) ثماني آيات مع أنها وردت ((١٤٤)) مئة وأربعاً وأربعين مرة، جاءت مجرورة بحرف الجر ((من)) في ((١٣٦)) مئة وست وثلاثين آية، علماً بأنها وردت مضافة جميعاً .

إن استعمال ((دون)) في العربية كشف عن العناية الفائقة من لدن اللغة بالمفردة معربة كانت أو مبنية، يثبت أن اللفظ العربي يناسب معناه، ويؤدي فروض دلالاته في التركيب بكل ثبات ودقة استعمال، ومن الله التوفيق وبرحمته دوام الاستعانة.

الظرف ونوعاه :

يؤسس النحويون لمفهوم المفعول فيه، أي: الظرف بنوعيه تعريفاً من حيث اللغة بأنه الوعاء، أما من حيث الاصطلاح فيعنون به وقتاً، أو مكاناً ضمناً معنى ((في)) (١) . لأن الأفعال تقع فيها وتحلها، ولا تؤثر فيها، فهي كالإناء والحال فيه غيره ولذلك سمّاها بعضهم ((أوعية))،

وسمّاها بعضهم ((محال)) (٢)، ثم إن الظرف إما أن يكون كالبيت وإنما أن يكون زماناً كالشهر، وكل منهما يقع الفعل فيه، ويقع عليه ولا به، وإنما يقع فيه، ولهذا يسميه العلماء فيه (٣).

ويكون الظرف مبهماً، أو مختصاً فالظرف المبهم هو ما دلّ على زمن غير مقدّر، مثل : حين، ومدة، ووقت، كقولنا : سرت حيناً. أما المختص فهو ما دلّ على مقدّر، مثل : صمت رمضان، واعتكفت يوم الجمعة، وكذلك مثل : الدار والمسجد والبلد كظرف مكان معلوم. وظرف المكان المبهم، مثل الجهات الست، وهي : أمام ووراء، ويمين ، وشمال ، وفوق، وتحت . ومثل المقادير كفرسخ وميل (٤).

ولا يسمي النحويين اسم الزمان والمكان ظرفاً مالم يتضمننا معنى ((في)) كما هو مذكور آنفاً، فإن لم يتضمن معنى ((في)) فليس ظرفاً، مثل قوله سبحانه : ((واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً)) (البقرة / ٤٨) ، ف ((يوماً)) ليس ظرفاً ؛ لأن الالتقاء ليس واقعاً فيه، بل هو قبله ؛ لذا يعرب مفعولاً به ، ومثله قوله سبحانه : ((وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهو في غفلة وهم لا يؤمنون)) (مريم / ٣٩) ، فيوم الحسرة هو يوم القيامة، وهو ليس ظرفاً ؛ لأن الإنذار ليس في يوم القيامة ، وإنما هو قبل يوم القيامة ، وتعرب مفعولاً به ، (٥) على تقدير : خوّفهم نفس اليوم، أي: إنهم يخافون اليوم نفسه. (٦)

ويرى الباحثون أن بعض الظروف لا ينطبق عليها التقدير بحرف الجر ((في))، وإنما الظرف على ثلاثة أنواع ، هي :

ما تضمن معنى ((في)) كما تقدم من بيان وتوضيح، فإن ظهرت ((في)) في اللفظ كان ما بعدها اسماً صريحاً، وصار التضمين لـ ((في)) ، مثل : سرت في يوم الجمعة ، وجلست في الكوفة ، ثم إن الظرف لا يكون إلا اسماً لأنه مفعول، وإنما لزمه أن يكون زماناً أو مكاناً لأنهما عامان للأشياء من الأعيان والأحداث، والفعل يدل على الزمان بصيغته، وعلى المكان بالالتزام.

ولقد أفاض بعض النحويين في بيان ظرف المكان، إذ يرون أنه ما كان مبهماً غير متصرف مما في الفعل دلالة عليه، والمبهم على حدّ رأيهم هو ما لم يكن له أقطار تحصره ، ولا

نهايات تحيط به، مثل : أمامك ، ووراءك وإزاءك، وتلقائك ، تقول: جلست عندك، وسرت أمامك ووراءك، وأنا قريباً منك، وزيد دونك، ومحمد حيالك، وسرت فرسخاً، وشيئتك ميلاً. ولو قلت: سرت البصرة، وجلست الكوفة لم يَجُزْ لأنهما مخصصتان، وليس في الفعل دليل عليهما، أي: إن الفعل لا يدل على المكان، فلو قلت : جلست زيدا لكان مرفوعاً ، مثل: جلست المجلس(٧).

ما دلّ على مدة أو مقدار زمان الحدث أو مكانه، مثل قوله سبحانه: ((سخرها عليهم سبع ليالٍ)) (الحاقة/٧)، وقوله سبحانه : ((يود أحدهم لو يُعَمَّر ألف سنة)) (البقرة/٩٦)، وسرت يومين، أو سرت ميلين، وانتظرنى صلاة ركعتين، أي: مقدار زمان ذلك أو مكانه.

ما دلّ على عدد أزمنة الحدث أو أمكنته، مثل: فعلت هذا سبعة أيام ، أي تكرر العدد في سبعة أيام، فهذا ليس مبنياً لمدة الحدث، وإنما لعدد أزمنة الحدث ومثل قوله سبحانه : ((وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع)) (الجن/٩)(٨).

وفي هذا وما سبق ذكره يقول ابن مالك في ألفيته : [الرجز]

الظَرْفُ وَقْتُ أَوْ مَكَانٌ ضُمًّا (في) بِاطْرَادٍ (كَهْنًا) امْكُثْ (أزْمَنًا)

الظرف بين التأسيس والتأكيد :

والظرف قد يكون مؤسساً، وقد يكون مؤكداً، فالمؤسس هو الذي يفيد زماناً أو مكاناً جديداً لا يفهم من عامله، مثل : صفا الجو اليوم فقضيته حول المياه المتدفقة وبين الأنهار والرياحين؛ فالظروف: اليوم، حول، بين هي ظروف تأسيسية لأنها أنشأت معنى جديداً لا يفهم من الجملة بغير وجود الظرف. أما الظروف المؤكدة فهي التي لا تأتي بزمان جديد، ولا مكان جديد، وإنما تؤكد زماناً أو مكاناً مفهوماً من عامله، مثل قوله سبحانه : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)) (الاسراء/١) فالظرف ((ليلاً)) لا جديد معه إلا التوكيد لزمن الإسراء، لأن الاسراء لا يكون إلا ليلاً، ومثل : صعد الخطيب فوق المنبر، فالظرف ((فوق)) لم يأت بجديد إلا توكيد معنى عامله الدال على الصعود، أي : الارتفاع والفوقية(٩).

الظرف بين التصرف وعدمه :

والظرف إما أن يكون متصرفاً، وهو الذي لا يلزم النصب على الظرفية، وإنما يتركها إلى كل حالات الإعراب الأخرى ، فمثال الظرف: قابلتك يوم الجمعة، وغير الظرف، مثل : يومكم مبارك، ونهاركم سعيد، ويمينك أوسع من شمالك ،والفرسخ ثلاثة أميال.

أما الظرف غير المتصرف فمنه الذي لا يستعمل إلا ظرفاً، مثل : قُط، وعوض، وبدل ، مثل : ما خدعت أحداً قط ، وخذ هذا بدل ذاك. ومنه ما ينصب كظرف زمان وقد يترك موقع الظرفية إلى شبهها، مثل عند ، ولدن وقبل، وبعد وحول بلغاتها المختلفة ((حول، وحوال، وحوالي ، وحولى، وأحوال، وأحوالى)) (١٠)

سعة ظرف الزمان :

إن ظرف الزمان أوسع من ظرف المكان في الدلالة والاستعمال، ذلك لأن جميع أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية مبهمة كانت أو مختصة. والسبب في تعدي الفعل إلى جميع ظروف الزمان قوة دلالاته عليه من جهة أن الزمان أحد مدلولي الفعل (١١) ولا ينقسم ظرف المكان إلى الماضي والحال والاستقبال كالزمان : بل يكون مصطلحاً لها جميعاً بلفظ واحد (١٢) لكن سيبويه يرى غير ذلك في قوله: واعلم أن الظروف في الأماكن مثل الظروف من الليالي والأيام في الاختصار وسعة الكلام (١٣).

ناصب الظرف :

ويُنصب الظرف بعامل مضمر، كقولك في جواب من يقول لك : متى سرت؟ يومَ الجمعة، فـ((يومَ)) منصوب بفعل مضمر، تقديره : سرت يوم الجمعة. قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : ومنه قولهم لمن ذكر أمراً قد تقادم زمنه : حينئذٍ الآن ، أي : كان حينئذٍ وسمع الآن (١٤).

عطف ظرف الزمان على ظرف المكان :

أجاز أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) عطف الزمان على المكان وعكسه، وأورد قوله سبحانه : ((وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة)) (هود/٦٠)، بحيث يكون (يوم القيامة) عطفاً على محل ((هذه)) بوصف أن ((الدنيا)) الواقعة بدلاً هي للمكان (١٥).

بناء الظرف وإعرابه :

ولم تبين الظروف لتضمنها معنى الحرف؛ لأنها وإن نابت عن الحرف إلا أنها لم تتضمن معناه، والذي يدل على ذلك أنه يجوز إظهاره مع لفظها، مثل : سهرت ليلة العيد، فتوول إلى : سهرت في ليلة العيد، ولو كانت متضمنة للحرف لم يجر إظهاره، ألا ترى أن ((متى وأين وكيف)) لما تضمنت معنى همزة الاستفهام لم يجر إظهار الهمزة معها؛ (١٦) لذا تتضمن معناه لجواز إظهاره معها، قال الشاعر : [الكامل]

لَدُنَّ بِهِزَّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَنَّهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

والتقدير : كما عسل الثعلب في الطريق (١٧). قال المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : ((فأما الغايات فمصرفية عن وجهها، وذلك أنها مما تقديره الإضافة؛ لأن الإضافة تعرفها، وتحقق أوقاتها ، فإذا حذفت منها ، وتركت نيابتها فيها كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة، فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت (الضم)) قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : ((وأما قبل وبعد فإنما بنيا؛ لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين إلى ما بعدهما، فلما اقتطعا عن الإضافة - والمضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة - تنزلا منزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني، وقد بني (من قبل ومن بعد ومن فوق ومن دون) على الضم ؛ لأنه أقوى الحركات تعويضاً عن المحذوف وتقوية لهما)) (١٨).

النائب عن الظرف :

ومما ينوب عن الظرف مصدره، مثل : جلست قرب زيد ، أي : مكان قربه وهو في الزمان أكثر منه في المكان ، مثل : كان ذلك خفوق النجم وطلوع الشمس وانتظرته نحر جزور وحلب ناقة.

وتنوب عن الظرف صفته، وكذلك عدده وكنيته، أو جزئيته، مثل :

جلست طويلاً من الدهر شرقي ومكان ، وسرت عشرين يوماً وثلاثين بريداً ، ومشيت جميع اليوم جميع البريد ، أوكلَ اليوم كلَّ البريد ، أو نصف اليوم نصف البريد ، أو بعض اليوم بعض البريد (١٩).

((دون)) لغة واصطلاحاً:

((دون)) لغة :نقيض فوق، دان ، يدون دَوْنًا ،وَدُونًا :خَسَّ وَحَقَّرَ (٢٠) و((دون)) أصل يدل على المدانة والمقاربة، يقال: هذا دون ذلك ، أي :هو أقرب منه، وإذا أردت تحقيره قلت: دُوِّن، ولا يشق منه فعل ، قال القتيبي: دان يدون دَوْنًا ، إذا ضعف ، وأدين إدانة ، وأنشدوا :[الرملة]

أنسل الذرعان غرب جَـذِمَ وعلا الرِّبْرَبُ أزم لم يُدِن

أي :لم يضعف ، وهو عنده من الشيء الدون ، أي :الهيئن (٢١). والدون أيضاً يعني الخسيس الحقير ، ودون بمعنى تحت كقولك: دون قدمك البساط، ودون بمعنى قل ، مثل قوله سبحانه : ((ويغفر ما دون ذلك)) (النساء/٤٨) ودون أيضاً تأتي بمعنى قَبْلَ، مثل: دون ذلك أهوال (٢٢). والدون :الأصغر في بعض اللغات ، مثل : فلان دون فلان في السن (٢٣). وتأتي ((دون)) بمعنى رديء، مثل هذا ثوبٌ دونٌ ، وهي ليس بظرف (٢٤)، وشيء من دونٍ، بالتثوين ، أي : حقير ساقط ، هذا أكثر كلام العرب ، وقد يحذف حرف الجر ((من)) (٢٥). وما زالت العامة تستعملها منسوبة ، مثل قولهم : هذا عملٌ دوني . ومن معانيها أيضاً كما ذهب إليها أهل النحو والعربية أن ((دون)) هي : ((غير)) ، ولا يتصرف فيها بهذا المعنى ، وذلك نحو قوله سبحانه : ((أأخذ من دونه آلهة)) (يس/٢٣)، كأن المعنى :أثدا وصلت إلى الآلهة أكتفي بهم ، ولا أطلب الله الذي هو خلفهم ووراءهم ، فهم كأنهم قدامه في المكان ، تعالى الله عنه (٢٦). ولما كانت ((دون)) اسماً يدخل حرف الجر عليها ، فيقال :هذا دونك ، وهذا من دونك قال الشاعر :[الرجز]

لا يحمل الفارس إلا الملبون

المحض من أمامه ومن دون

وقال الجعدي: [الوافر]

لها فرط يكون لا تراه أماماً من معرّسنا ودونا

وأنشد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من قول بعض المولدين: [الطويل]

وقامت إليه خذلة الساق أعلقت به منه مسموماً دويّنة صاحبه

قال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): لا أعرف ((دون)) تؤنث بعلامة تأنيث، ألا ترى أن النحويين كلهم قالوا: الظروف كلّها مذكّرة إلّا قدام ووراء، فلا أدري ما الذي صغره هذا الشاعر، اللهم إلا أن يكونوا قد قالوا: هو دونته فإذا كان كذلك فقله: ((دويّنة حاجبه)) حسن على وجهه.

وأدخل الأخفش (ت ٢١٥هـ) عليه الباء، فقال في كتابه القوافي وقد ذكر اعرابياً أنشده شعراً مكفاً: ((فرددناه عليه وعلى نفر من أصحابه فيهم من ليس بدونه)) فأدخل عليه الباء كما ترى.

واستعمل ابن جني منه على وزن ((أفعل)) أي: ((أدون)) قال ((ودونك أقلّ الأمرين وأدونهما)) وهذا بعيد، لأنه، أي: دون ليس له فعل، فتكون هذه الصيغة مبنية منه، وإنما تُصاغ هذه الصيغة من الأفعال (٢٧). وقد أغرب ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) في بيان ((دون)) من حيث اللغة ورأى فيها نوعاً من التصريف في قوله ((يقال: ادن دونك، أي: اقترب، قال لبيد: [الكامل]

مثل الذي بالغيل يغزو مُحمداً يزداد قريباً دونه أن يوعدا (٢٨)

وقال زهير بن خباب: [الطويل]

وإن عفت هذا فادنْ دونك إني قليلُ الغرارِ والشريحُ شعاري

اللغة: الغرار: النوم، والشريح: القوس. وأنشد: [الطويل]

تُريك القذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطقُ

اللغة: من دونها، أي: من ورائها (٢٩).

إعراب ((دون))

تعرب ((دون)) ظرفاً، وبمعنى وراء وفوق ((ضد)) وتكون بالإعراب نفسه، ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف : ((ليس فيما دون خمس أواق صدقة)) أي : غير خمس أواق صدقة. وكذلك تعني ((دون)) الشريف والخسيس وبمعنى الأمر والوعيد (٣٠). وإن كان بعض الباحثين لا يرون وجوداً للأضداد في اللغة ؛ إذ لا أضداد حقيقية في أصل الوضع (٣١). وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أن ((الدون)) يكون صفة ويكون نعتاً ، ولا يشتق منه فعل، وتقول: هذا دون ذلك في التقريب والتحقيق، فالتقريب منصوب لأنه صفة ، والتحقيق: مرفوع (٣٢)، ولم يزد على ذلك، ويلاحظ أن في التقريب إعراباً له على أساس الظرفية أما الرفع فعلى أنه اسم للمكان فيقع وصفاً مرفوعاً، مثل : هذا دون. ويدخل حرف الجر عليه فيعرب اسماً مجروراً، قال سبحانه : ((ووجد من دونهم امرأتين تزودان)) (القصص ٢٣)، قال الشاعر : [الرجز]

لا يحمل الفارس إلا الملبون

المحض من أمامه ومن دون

اللغة : الملبون : من به كالسكر من شربه، والمحض : اللبن الخالص (٣٣).

منع البصريون ((دون)) من الصرف، وأجازه الأخفش (ت ٢١٥ هـ) لكن بقلّة ، وخرّج عليه قوله سبحانه : ((ومنا دون ذلك)) (الجن / ١١)، وأعربت مبتدأ مؤخر ، وبنيت للإضافة؛ إذ أضيفت إلى مبني، وقدّرها الأولون: ما دون ذلك، وحذفوا ((ما)) قال الشاعر : [الطويل]

ألم تريا أني حميت حقيقتي وباشرت حدّ الموت والموت دونها

بضم نون ((دون)) وقال آخر : [الطويل]

وَعَبْرَاءَ يُحْمِي دُونَهَا مَا وَرَاءَهَا وَلَا يَخْتَطِئُهَا الدَّهْرُ إِلَّا الْمَخَاطِرُ (٣٤)

أنواع معاني ((دون)) :

لـ ((دون)) تسعة معاني كان لها الحظ الأوفر في إعرابها وبنائها من خلال اختلاف دلالاتها المعنوية ، وهذه المعاني هي :

((دون)) بمعنى ((قبل))، مثل : دون النهر قتال ، ودون قتل الأسد أهوال ، أي : قبل أن تصل إلى ذلك ، حتى إن موقعها في التركيب يوحي بالتحذير من مخاطر تتبه على الحيطة والحذر مما هو وارد في الجملة أو التركيب.

((دون)) بمعنى ((وراء)) ، مثل : هذا أمير على ما دون جيحون ، أي: على ما وراءه ، وذلك ما يدل على تضيق مساحة السلطة والسيطرة.

((دون)) بمعنى الوعيد، مثل : دونك صراعي ، دلالة على قوة المتحدث وعدم التهاون فيه ، وعلى المقابل أن يحسب للأمر حسابه .

((دون)) بمعنى الأمر، مثل : دونك الدهر ، أي : خذه ، وهنا خرجت ((دون)) عن معنى الظرفية، ودلالاتها العامة على المكان، بل صارت مفردة سماعية اتخذت من قرب الشيء لمتناوله دلالة أعطت المعنى الذي ذهب إليه.

((دون)) بمعنى الإغراء ، مثل : دونك زيدا ، أي : الزم زيدا في حفظه، وبذا تكون بنفس الدلالة التي جاءت بمعنى ((خذ)) وعليه تكون جامدة ، مثل : صه ، ومه ، كأسماء أفعال.

((دون)) بمعنى ((تحت)) ، مثل : دون قدمك خذ عدوك ، أي : تحت قدمك ، قال الشاعر : [المتقارب]

إذا ما علا المرء رام العلاء ويقنع بالدون من كان دونا

((دون)) بمعنى ((فوق)) ، مثل : إن فلاناً لشريف ، فيجيب آخر، فيقول: ودون ذلك ، أي فوق ذلك ، ما يدل على أنها من الأضداد في الاستعمال ، وهو ما يرفضه آخرون كما تقدم سالفاً.

((دون)) بمعنى ((أحسن)) ، مثل : زيد دونك ، أي : هو أحسن منك ، ما يدعو البحث إلى أن يعدّها من إفرازات الضديّة من حيث حسن الشيء وقبحه أو حقارته ، وذلك لأن الدال والواو والنون في ائتلافها تدل على القبح أكثر مما هو ضد ذلك ، ولكن اللغات تسلك طريقاً على وفق لسان متحدثيها ؛ لأن المفردة هي السبب في اعتبار ضدها ضدّاً ، وكل منهما علة وجود الآخر (٣٥).

((دون)) بمعنى ((على)) ، وتكون بمعنى ((بعد)) وتكون بمعنى ((عند)) ، وذلك رأي أضعف من غيره في الدلالة . وذكر ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) في دلالة ((دون)) ومعناها أنها تعني الغنى التام ، فقال : التدون : الغنى التام (٣٦).

استعمال ((دون)) في التنزيل العزيز القرآن

جاءت ((دون)) في كلام الله سبحانه في القرآن الكريم ((١٤٤)) مئة وأربعاً وأربعين مرة، وكانت مضافة جميعها ، لكنها مجرورة بحرف الجر ((من)) في ((١٣٦)) مئة وستة وثلاثين موضعاً ، وكانت منصوبة في ((٨)) ثمانية مواضع (٣٧) وقد أوضح المفسرون وأرباب الكلام للتنزيل العزيز دلالات ((دون))، وما خرجت إليه من أهداف من خلال ما أفرزته من معنى بعد استقرارها في التركيب ؛ لما أضافته من معنى يكاد يكون قريباً من بعضه ، وكما هو آت:

أ. ((دون)) منصوبة مضافة

قال سبحانه : ((وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون)) (الأعراف/ ١٦٨) .

جاء تقطيعهم من خلال تفريقهم في البلاد ، وقد اختبرهم ربهم بالحسنات ، أي : بالخصب والعافية ، وبالسيئات ، أي : بالجذب والشدائد ليرجعوا عن كفرهم (٣٨). كانت ((دون)) منصوبة بإعرابها ظرفاً ، قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) : ولا نعلم أحداً رفعه (٣٩). وذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) أن مجاهداً قال: يهود ، أي : إن الضمير ((هم)) في ((قطعناهم)) يعود على اليهود (٤٠)، و((دون)) ذلك ((يعني دون الصالح دلالة على أن بعضهم صالحون . وذكر السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) نقلاً عن ابن عطية قوله : فإن أريد بالصلاح الإيمان ف ((دون)) بمعنى ((غير)) يراد به الكفرة ،

وخالفه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في ذلك (٤١) . وإعرابها ظرف زمان منصوب وشبه الجملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف تقديره ((قوم)) (٤٢).

قال سبحانه : ((واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)) (الأعراف/٢٠٥).

وردت ((دون)) منصوبة؛ لأنها معطوفة ، فوجب أن تكون في موضع الحال، أي: غير رافعين أصواتكم حتى يبلغ حدَّ الجهر، (٤٣) قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : قوله تعالى ((ودون الجهر)) ، أي : دون الرفع في القول ، أي : أسمع نفسك، كما قال سبحانه : ((ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً)) (الإسراء/١١٠)، أي : بين الجهر والمخافتة، ودلَّ هذا على أن رفع الصوت بالذكر ممنوع، (٤٤) أو لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكير (٤٥)، ما يجعل دلالة ((دون)) كالذي يمسك الشيء من وسطه، ذلك لأن خير الأمور أوسطها . وقد تذهب بدلالاتها إلى حسن أخلاق المؤمن البعيد عن النفاق والتبجح؛ لأن الله سبحانه يجزي المرء المؤمن خيراً إذا كان هادئاً متزناً في أعماله وتصرفه ، ثم إن ذلك يكشف عن دلالتها أيضاً مع ما أضيف إليها من كلام ، وما نتج عن هذه الإضافة من تحول في المعنى ، وكذلك من توجيه أخلاقي تربوي ، حرص عليه الدين لبناء الإنسان (٤٦).

قال سبحانه : ((ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين)) (الأنباء/٨٢).

دلَّ الغوص على المغاص فيه وعلى ما يغاص لاستخراجه، وهو الجوهر ، وذكر شبه الجملة ((له)) لأن الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره ، حتى يكون الغوص لأجل نبي الله سليمان عليه السلام ، وامتنالهم أمره ، والاشارة بذلك إلى الغوص ، أي : دون الغوص من بناء المدائن والقصور ، كما قال في التنزيل العزيز : ((يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)) (سبأ/١٣) (٤٧) وكل ذلك بعلم وقدرة وضبط إلهي قوي يبين لطفه سبحانه بعباده المؤمنين ونصره لمسيرة الأنبياء (٤٨).

تعرب ((دون)) ظرف مكان منصوباً (٤٩) وهي بمعنى ((سوى))، أي: سوى الغوص (٥٠) فجاءت دلالة ((دون)) في هذه الآية على تجاوز أمر الشياطين.

قال سبحانه : ((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)) (السجدة/ ٢١).

جاءت ((دون)) وإعرابها ظرف مكان منصوب لتدل على ربط الحياتين الدنيا والآخرة وتواصل العذاب في حالة عدم رشدهم، والعودة إلى الصواب ، لكنها تشير من قريب أو بعيد إلى استمرارية العقاب بالعذاب الأصغر (٥١) الذي اختلف فيه المفسرون من أن العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها مما يبتلى به العبيد حتى يتوبوا، وقيل: هو القتل بالسيف يوم بدر، أو هو الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف وقيل : عذاب القبر (٥٢) وارتباطه بالعذاب الأكبر بعد يوم القيامة؛ لأن الخالق سبحانه أعرف وأعلم بخلقه، فضلاً على أن العذاب الأدنى قد حصل فعلاً من خلال اختلاف المفسرين فيه، وما أضافته ((دون)) من خلال موقعها من درج الآية وما ذهبت إليه من معنى وأثر تفسيري من خلال ربطها، وما نتج منه من أثر معنوي.

قال سبحانه: ((أنفكاً آلهة دون الله تريدون)) (الصافات/ ٨٦). أعربت ((دون)) في النص الكريم ظرف مكان منصوباً كسابقاتها ، و((تريدون)) أي: تعبدون ، وتقدير الآية: أتريدون آلهة من دون الله أفكين (٥٣) ((فما ظنكم برب العالمين)) (الصافات/ ٨٧) أي: فما ظنكم إذا لقيتموه وعبدتم غيره؟ والملاحظ على الجملة أن معمولات الفعل جاءت متقدمة عليه اهتماماً بها، وهو ما يجعل من ((دون)) نقطة تحول عبادية، توازن بين العبادة الحقيقية الصادقة والخالصة لله سبحانه، وبين النفاق العبادي الكاذب لما صنعه الإنسان من جهالة وتزهات ممثلة بعبادة الأصنام والأوثان التي لم يكن الإنسان قادراً على الإيمان بها والثبات عليها كلما هزئ منها العقل البشري، بحيث يكون الردّ دفاعاً عنها ((بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)) (لقمان/ ٢١)، أو ((إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مهتدون)) (الزخرف/ ٢٢) وفسرت ((أمة)) بمعنى على دين وطريقة تؤم وتقصد (٥٤)، وهو ما لم يستطع الثبات عليه، والتندر به حين تعود الأقلام إلى دراسة الزمن الغابر واستنتاج ما تبني العقول عليه من مهام فكرية تواصل فيه بناء الفكر الإنساني والنهوض به إلى ما هو أفضل من حياة حرة كريمة من خلال الإيمان بالخالق تعالى وما سخره من عطاء وخير ونعمة لسعادة البشر.

قال سبحانه: ((وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون)) (الطور/٤٧) أعربت ((دون)) ظرف مكان منصوباً (٥٥) قال أهل التفسير: قيل قبل موتهم من مثل مصائب الدنيا من الأوجاع والأسقام والبلايا، وقيل: الجهد والجوع سبع سنين، وقيل: عذاب القبر، وقد جاءت ((دون)) في النص الكريم بمعنى ((غير)) (٥٦). ويرى آخرون ((دون)) بمعنى ((قبل)) ذلك هو القحط (٥٧)، ما يجعل حصول العذاب واقعياً لا محالة؛ لأنه حصل فعلاً كما دلت عليه الوقائع من خلال ما رواه المفسرون. لقد اختصت ((دون)) بمنزلة دلالية متميزة في النص آنفاً حين أضحت مؤشراً يكشف بوضوح ما يكون عليه المشركون ومعارضو الرسالة المحمدية من عقوبات جزاء لموقفهم المعارض، وعرقلتهم لحياة الناس الذين وجدوا في الدين الإسلامي خلاصاً من الذل والاستعباد، وما معارضة هؤلاء إلا لأنهم يكرهون الخير للناس، ويعتمدون استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

قال سبحانه: ((وأنا من الصالحون ومنأً دون ذلك كنا طرائق قِداً)) (الجن/١١).

جاءت ((دون)) في النص الكريم العزيز بمعنى (غير)، والتقدير: ومنأً غير الصالحين، وأعربها بعضهم ظرفاً منصوباً على المكانية، وأن شبه الجملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف تقديره: ومنأً فريق أو فوج دون ذلك، وتقدير المعنى: ومنأً صالحون دون أولئك في الصلاح (٥٨). والآية تقدير عن حال الجن وأنهم كالنفس، لهم إرادة في اختيار أحد الطريقين، طريق الهدى، أو طريق الضلال، وقد انحرف بعضهم عن السبيل فكانوا مذاهب شتى متفرقة (٥٩). يستفاد مما تقدم أن ((دون)) فصلت بين حالين، لا يلتقي أحدهما بالآخر إذ الإيمان مفارق لعمل الشيطان، بحيث أصبحت إشارة بينة واضحة للتفريق بين من آمن بربه من اتبع الشيطان فساء مصيراً، قد لقي جزاء ما فعله. إن ذلك الأمر قد كشف عن ضرورة استعمال ((دون)) في موضع تكاد تكون منفردة به من غيرها في مساقٍ إعجازي رباني لم يكن التنزيل عاجزاً عن استعمال غيرها، وإنما دلَّ بوضوح عن فاعلية الاستعمال وأثره في رسم طريق الحياة للعمل الصحيح، وفي الطريق الصحيح للإنسان المسلم.

قال سبحانه : ((إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك)) (النساء/٤٨ و ١١٦)، جاء في الآية ذاك الإخبار؛ لأن الله لا يغفر الشرك لمن لا يشاء أن يغفر له بكونه مات تائباً من الشرك (٦٠) أي : إن دلالة ((دون)) فصلت بين زمنين ، هما : الشرك العقائدي والآخر العملي ، وقد تكرر ذلك في الآية ((١١٦)) من السورة نفسها إلا أن الآية ((٤٨)) كانت في أهل الكتاب، أما الأخرى ففي شأن قوم مشركين غير أهل الكتاب، ولا علم عندهم بصحة ثبوته (٦١)، فقد صدر شركهم نتيجة ضعف إنساني أمام الهوى (٦٢). أعربت ((دون)) في الآية الثامنة والأربعين ظرف مكان منصوباً مضافاً ، وكذلك في الآية السادسة عشرة بعد المئة، وكلاهما أضيف إلى اسم الإشارة ((ذلك)) لتثبيت ان الإشراف بالله سبحانه افتراءً وضلالة ما بعدها ضلالة؛ لأن استعمال الإشارة في الجملة من أقوى المعارف لاشتراك دليلين هما: الإشارة بالبنان والمعرفة الاسمية .

ب ((دون)) مجرورة بحرف الجر ((من))

وردت ((دون)) في التنزيل العزيز القرآن مجرورة بحرف الجر ((من)) في ((١٣٦)) مئة وستة وثلاثين موضعاً، منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي :

قال سبحانه : ((وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)) (البقرة/٢٣). أي : من غيره، و((دون)) نقيض ((فوق)) وهو تقصير عن الغاية، وتعرب ((دون)) اسماً ظرفياً مجروراً بحرف الجر ((من))، والدون: الحقير الخسيس، قال الشاعر: [المتقارب]

إذا ما علا المرء رام العلاء ويقنع بالدون من كان دونا

وفي قوله سبحانه: ((ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً)) (النساء/١١٩). لم تخرج ((دون)) عن المعنى الذي خرجت إليه فيما سبق من النص آنفاً، فاتخاذ بني البشر الشيطان ولياً من غير الله، أي : يطيعه ويدع أمر الله فقد نقص نفسه وغبنها، بأن أعطى الشيطان حق الله تعالى فيه، وتركه من أجله (٦٣). جاءت ((دون)) ضمن شبه جملة، وقد وقعت صفة لـ ((ولياً))، فهي بمعنى ((غير))، وهي قيد لازم؛ لأنه لا يمكن أن يتخذ الشيطان ولياً إذا لم يتخذ الله ولياً ، ولا يمكن أن يتخذ الشيطان ولياً ويتخذ الله ولياً؛ لأنهما طريقان متباينان،

لا يجتمعان هدى وضلالة (٦٤) وذلك مالا يتوافر في المعنى إلا في ((دون)) مجرورة بحرف الجر ((من)).

ويؤيد ما ورد في النص السابق من سورة النساء، الآية ((١١٩)) قوله سبحانه: ((إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)) (الاعراف/٣٠)؛ إذا لم يبدأهم بالعقوبة، ولكنه جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان واتخاذهم إياه ولياً بطاعتهم لهم فيما دعوهم إليه، ((ويحسبون أنهم مهتدون)) أي : وهم مع ذلك يظنون أنهم في ذلك على هداية وحق (٦٥).

وتحدّى التنزيل العزيز الشك الذي كان عليه الكفار بـ((دون)) في قوله سبحانه: ((يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله)) (يونس/١٠٤) حين أمر نبيه أن يثبت على مبادئه لأنه معتصم بقدرته على إمامتهم، وهذا يتضمن تهديداً لهم ؛لأن وفاة المشركين ميعاد عذابهم (٦٦).

وفي قوله سبحانه: ((ولم تكن لهم فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً)) (الكهف/٤٣) جاء الأمر نتيجة مترتبة على الموقف البشري الناکر للوجود والقدرة الربانية على كل شيء في هذا الوجود؛ إذ جاء أمر الله ودمر الثمر وخوت الجنة على قوائمها، وساد الندم والأسف على الجهود المبذولة والأموال المنفقة، وعلى ذلك الكفر بالحقيقة، وقد احتلت ((دون)) مكان الصدارة في ترجيح كفة القدرة الإلهية على الاستبداد البشري وانعدام النصرة من غير الخالق سبحانه (٦٧).

أما ما جاء في قوله سبحانه : ((أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)) (النمل/٥٥) فكان إعادة لذكر الفاحشة القبيحة الشنيعة، واستعمال ((دون)) كنقطة فاصلة بشكل قوي قاطع لما يرفضه الواقع الاجتماعي من إتيان الرجال لواطاً من ((دون)) النساء (٦٨).

في قوله سبحانه : ((هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون)) (النحل/٨٦)، يتبين المضاف إلى ((دون)) من أنه لم يكن مقصوراً على الاسم الظاهر، وإنما تضاف ((دون)) إلى الضمير المتصل للمخاطب أو لغيره من الضمائر، وهي بمعنى ((غير))، وذلك أن المشركين قد أضلوا ؛لأنهم عبدوا الأصنام من دون الله، فشعروا حين حصلت

المقابلة بمدى الضلال الذي كانوا فيه ، وأدركوا أن ما كانوا يفترونه وهم باطل لا غير . إن غالبية الاستعمال لـ ((دون)) كان في الفصل بين العبادة الحق المبنية على العقل والمعرفة، والجهالة وتقليد الآباء المشركين الذين اتبعوا الباطل والضلال.

وكذلك الأمر آتٍ في قوله سبحانه: ((أُمَ لَهُم آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُنصَبُونَ)) (الأنبياء/٤٣). فقد أبطلت الآية قدرة أصنامهم على أن يحفظوهم أو يحرسوهم بالليل أو بالنهار ، بل هي غير قادرة على حماية نفسها ، أو تقدم لهم شيئاً ، أو تمنع عذاب الله عنهم ، أو تستمد من غيرها ما يحفظها منه . ويرى بعض المفسرين في ((من دوننا)) أي: من عذابنا، (٦٩) و ((من دوننا)) جار ومجرور متعلق بـ (تمنعهم) (٧٠).

الهوامش

حاشية الصبان ١٨٦/٢.

اللباب ١٩١.

شذور الذهب ٢٣١.

شرح الآجرومية ٣٠١.

معاني النحو ٦٠٣/٢.

الدر المصون ٥٠٨/٤.

توجيه اللمع ١٨٥.

معاني النحو ٦٠٧-٦٠٢/٢.

النحو الوافي ٢٤٢/٢.

١٠- النحو الوافي ٧٥٢/٢.

١١- همع الهوامع ١٥٥/٢.

١٢- كشف المشكل ٤٦٥/١.

١٣- الكتاب ٢١٩/١.

١٤- التخمير ٢٢٨/١.

- ١٥- حاشية الصبان ٦٩٦/٢ .
- ١٦- النكت ٤٠٥/١ .
- ١٧- أسرار العربية ١٦٦ .
- ١٨- المقتضب ١٧٤/٣، وأسرار العربية ١٦٦ .
- ١٩- حاشية الصبان ١٩٦/٢ .
- ٢٠- المعجم الوجيز ٢٤٠ .
- ٢١- مقاييس اللغة ٣١٧/٢ .
- ٢٢- المعجم الوجيز ٢٤٠ .
- ٢٣- جمهرة اللغة ٨١٩/١ .
- ٢٤- همع الهوامع ١٥٥/٢ .
- ٢٥- المصباح المنير ٢٠١ .
- ٢٦- الكافية ٥٠٠/١ .
- ٢٧- المحكم والمحيط الأعظم ٤٣٤/٩ .
- ٢٨- لم يرد البيت في ديوانه .
- ٢٩- تهذيب اللغة ١٢٤٩/٢ .
- ٣٠- فتح الباري ٢٧٢/٣، والقاموس المحيط ١٥٤٥، والمنجد ٢٢٩ .
- ٣١- الأضداد في اللغة ٢٤٠ .
- ٣٢- العين ٧٢/٨ .
- ٣٣- لسان العرب ٣٣٢/٥ .
- ٣٤- همع الهوامع ١٥٥/٢ .
- ٣٥- الأضداد في اللغة ٢٣٦ .
- ٣٦- تهذيب اللغة ١٢٤٩/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٥ .
- ٣٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٦١/٩ .
- ٣٨- الجامع لأحكام القرآن ٣١٠/٧ .
- ٣٩- إعراب القرآن ٦٤٨/١ .
- ٤٠- تفسير الطبري ٥٤١/٥ .
- ٤١- الدر المصون ٥٠٢/٥ .
- ٤٢- إعراب القرآن الكريم ٣٤٢ .

- ٤٣- مجمع البيان ٩٣/٩/٣ .
- ٤٤- الجامع لأحكام القرآن ٣٥٥ /٤ .
- ٤٥- الدر المصون ٥٥٢/٥ .
- ٤٦- البحر المحيط ٢٦٢/٥ .
- ٤٧- البحر المحيط ٤٥٩/٧ .
- ٤٨- المختصر المفيد ٣٢٩ .
- ٤٩- إعراب القرآن الكريم ٦٥٥ .
- ٥٠- معاني القرآن و إعرابه ٣٢٤/٣ .
- ٥١- المختصر المفيد ٤١٧ .
- ٥٢- الجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٤ .
- ٥٣- الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٥ .
- ٥٤- تفسير كلمات القرآن ٤٩٠ .
- ٥٥- إعراب القرآن الكريم ١٠٤٨ .
- ٥٦- الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١٧ .
- ٥٧- تفسير كلمات القرآن ٥٢٥ .
- ٥٨- الدر المصون ٤٩١/١٠ .
- ٥٩- المختصر المفيد ٥٧٢ .
- ٦٠- الدر المصون ٧٠١/٣ .
- ٦١- الدر المصون ٩١/٤ .
- ٦٢- المختصر المفيد ٨٦ .
- ٦٣- الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١ .
- ٦٤- الجامع لأحكام القرآن ٣٩٤/٥ .
- ٦٥- البحر المحيط ٧٢/٤ .
- ٦٦- مجمع البيان ٤٢/٨/٣ .
- ٦٧- مجمع البيان ١٠٦٠ /١١/٣ .
- ٦٨- المختصر المفيد ٢٩٨ .
- ٦٩- الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٣ .
- ٧٠- المختصر المفيد ٢٧٦ .

المصادر والمراجع

- فوق المصادر ، التنزيل العزيز القرآن .
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق د. فخر صالح قداره، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٥ م .
- إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧ .
- إعراب القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، الدكتور محمد محمود القاضي، ط ١ ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٠ م.
- الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٤ م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥م) ، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢ م.
- التخميم وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب للإمام الزمخشري، صدر الأفاضل الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) تحقيق محمد السيد عثمان ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١١ م.
- تفسير كلمات القرآن الكريم للشيخ حسنين محمد مخلوف ، مطبعة أنوار دجلة، بغداد ٢٠٠٦ م.
- تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠١ م.
- توجيه اللمع لابن الخباز (ت ٦٣٩هـ) شرح كتاب اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق د. فايز زكي دياب ط ٢ ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧ م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ط ٢ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تحقيق إسلام منصور عبد الحميد ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠١٠ م.
- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٥ م.
- حاشية الصبآن ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمود الجميل ، ط ١ ، مكتبة الصفاء ، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- الر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤ م.
- ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به حمود طماس ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٤ م.
- شرح الآجرومية لابن جروم (ت ٧٢٣هـ) شرح محمد بن صالح العثيمين ، ط ١ ، دار الغد الجديد ، القاهرة ٢٠٠٧ م.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، الصادق للطباعة والنشر ، طهران ١٣٨٥ هـ.

- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) (د-ط) (د-ت).
- الصاحح للجوهري (ت ٣٩٨ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٩ م.
- فتح الباب شرح صحيح البخاري للعسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩ هـ.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ط ٥ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦ م.
- كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب، بيروت (د-ت).
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥ م.
- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليميني (ت ٥٩٩ هـ) تحقيق د. هادي عطية مطر ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٨٤ م.
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق محمد عثمان ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢٠٠٩ م.
- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٤ م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) دار مكتبة الحياة ، بيروت (د-ت).
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
- المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد ، محمد علي التسخيري ومحمد سعيد النعماني ، ط ١ ، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، طهران ٢٠١٠ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ط ١ ، شركة القدس، القاهرة ٢٠٠٨ م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١ هـ) شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ١٩٨٧ م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) دار الفكر (د - ط) ١٩٧٩ م.
- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت (د - ت).
- المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، الأب لويس معلوف اليسوعي ، ط ٥ ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٧ م.
- النحو الوافي ، عباس حسن ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر (د - ت).
- النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق فاخر جبر مطر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٧ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ٢٠٠٦ م.

Conclusion

دون It is the word which occupies its proper position within the Arabic sentences whether in poetry or in prose. It reflects a great deal of expression which leads to move from one meaning to another and in the same time it refers to its illustration and meaning. All that reveals that the Arabic Language is a great and beautiful one and it is alive language. It never neglects its words and letters. It is perfect and distinguished. It is better than all other languages. It is quiet enough to say it is the language of Holy Quran. It explains great concepts with few brilliant words. It seems clear when combines three or four letters in one word. The holy Ayats of Quran show clearly the meaningful refrence of the letters Aldal, Alwaw and Alnoon in the word (doon). Certainly all that not by chance, but it has the important effect in the combining of the word and for all other words which participate in reveal all aspects of(